العولمة والتحديات الجديدة للتنمية البشرية في البلدان الإسلامية

الأستاذة/ بن سماعين حياة(۞) الأستاذة/ السبتي وسيلة(۞)

مقدمة:

إن التنمية البشرية في الدول الإسلامية والعربية لم تصبح مطلباً ضرورياً فحسب بل أصبحت ضرورة واجبة من أجل توفير أهم مقومات نجاح وفاعلية خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تتبناها الحكومات المختلفة داخل الدول العربية والإسلامية.

وفي ظل عصر التقدم العلمي المذهل والنهضة التكنولوجية الواسعة وظهور التكتلات الاقتصادية والتجمعات الدولية وأخيراً التوجه نحو ما يسمى بالعولمة. إن كل هذه المتغيرات لها تأثير بالغ لا محالة على المجتمعات العربية والإسلامية في عصر السماء المفتوحة والقنوات الفضائية وشبكات المعلومات الدولية، فهذا هو التحدي الحقيقي الذي يواجهنا ونحن في مشارف قرن جديد تنذر مقدماته بأنه سوف يكون عهداً جديداً يتزايد فيه الارتقاء الحضاري للعقل البشري في ميادين العلم والتكنولوجيا الحديثة.

وفي إطار هذه المقالة سوف نتناول بالدراسة التحديات التي تفرضها الدول الإسلامية من خلال المحاور التالية:

١- مفهوم وأبعاد التنمية في الاقتصاد الإسلامي.

٢- مفهوم التنمية البشرية.

٣- التباين بين مفهومي التنمية البشرية وتنمية الموارد البشرية.

٤- التنمية البشرية المستدامة.

۞) جامعة محمد خيضر بسكرة – كلية العلوم الاقتصادية والتسيير

٥- التنمية البشرية في الدول العربية.

٦- العولمة والتنمية البشرية في الدول الإسلامية.

١- مفهوم وأبعاد التنمية في الاقتصاد الإسلامي:

إن التنمية في الإسلام هي عمارة البلاد لقوله ـ سبحانه وتعالى (هو أنشأكم في الأرض وأستعمركم فيها)[١]، حيث إن السين والتاء في قوله تعالى: (استعمركم) تفيد الطلب والطلب المطلق من الله تعالى دليل على الوجوب[٢].

والتنمية في الإسلام هي عمارة البلاد من خلال تحقيق التقدم الاقتصادي وتوفير عدالة التوزيع ويتمثل ذلك في الوصول بالمستويات الانتاجية والتوزيعية إلى تحقيق مستوى الكفاية لكل فرد يضمه المجتمع الإسلامي[٣].

إن الإسلام يعالج مشكلة التنمية من جانبها الإنساني حيث يواجهها في مسالكها الصحيحة[٤] ويستند المدخل الإسلامي للتنمية على الأسس الفلسفية التالية[٥]:

❖ التوحيد: (وحدانية الله وحكمانيته) وهذا يحكم قواعد العلاقة بين الله والإنسان وبين الإنسان والإنسان.

❖الربوية: الترتيبات الإلهية للغذاء والعيش وتوجيه الأشياء لكي تبلغ

---

١) سورة هود، جزء من الآية رقم ١٦.

٢) الإمام القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري): الجامع لأحكام القرآن (دار الشعب القاهرة، بدون تاريخ) ص ٣٢٨٤.

٣) نعمت عبد اللطيف مشهور – الزكاة وتمويل التنمية – أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، القاهرة ١٩٩٢، ص ٦٧٩.

٤) خورشيد أحمد – التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي – قراءات في الاقتصاد الإسلامي – جدة جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٧، ص ١٠٢.

٥) نفس المرجع السابق، ص١٠٣.

كمالها أو هذا القانون الأساسي للكون الذي يلقي ضوءاً على النموذج الإلهي للتنمية النافعة للموارد والاشتراك في دعمها وقسمتها.

❖الخلافة: دور الإنسان يوصفه خليفة الله في أرضه وهذا ما يحدد منزلة الإنسان ودوره بتعيين مسؤولياته، من حيث هو إنسان، والمسلم والأمة الإسلامية على أها محل هذه الخلافة.

❖التزكية: (التطهير والنماء) إن مهمة جميع رسل الله كانت الإنسان في كل علاقاته بالله بالإنسان، بالبيئة، بالطبيعة، بالمجتمع وبالدولة.

في ضؤ هذه المبادئ الأساسية يظهر أن للتنمية أبعاداً تحددها ومعالم تميزها كمشروع النهوض الحضاري لابد من من مراعتها عند اتخاذ أي خطوات إصلاحية في المجتمع ومنها[1].

- التنمية عملية بناء حضاري، تضمن التواصل الثقافي، الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، والتطور الحضاري للأمة، بمعنى أن أي خطوات إصلاحية حقيقية ينبغي أن تتم في إطار التنمية الشاملة الفعلية التي تطلق من الواقع الموضوعي الحضاري للأمة وتركز على المقومات والتقاليد والقيم الإيجابية المستمرة من ثقافتنا.

- التنمية عملية ذات طبيعة شاملة فهي تتناول الجوانب الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية والسياسية كما تتضمن المظاهر الخلقية، الروحية والمادية في آن واحد، حيث أن عملية التغيير تمس جميع تلك الجوانب والمظاهر التي تتسم بالترابط المتكامل والتأثير المتبادل.

- التنمية عملية تغيير إداري منظم، متواصل ومتراكم تتم في إطار

---

١) صالحي صالح – المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي – القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٦ ص ١٠٩ – ١١٥.

إستيراتيجية واضحة المعالم والمنطلقات ومحددة الأهداف والوسائل تؤدي إلى الاستخدام الأمثل للموارد والتوزيع العادل للدخول والثروات.

- التنمية عملية تغيير تعتمد على الامكانيات الذاتية فالتنمية الذاتية تعني أن المجتمع يعتمد على نفسه وقدرات أفراده للحد من التبعية والفقر وتحقيق الاستقلال الشامل والاكتفاء الذاتي من خلال ترشيد طاقاته المادية والمعنوية وتثمين الاستفادة منها ضمن مشروع حضاري يعيد الاعتبار للنظم والتشريعات والقيم المرتبطة بها.

- التنمية عملية تنطلق من الانسان، فالتنمية الصحيحة تنطلق من الانسان بحفظ كرامته ورعاية حقوقه وحريته ورفع قيمته وزيادة كفاءته، وتنمية قدراته من أجل رفع درجة مساهمته في الايجابية، ذلك أن التنمية تنطلق من الانسان ثم تتجه لغيير محيطه المادي وتهدف في النهاية إلى تحقيق سعادته.

إن موضوع التنمية في المفهوم الإسلامي هي الانسان بكل مقوماته بما فيها عنصر الأموال فالمستهدف هو ترقية هذه المقومات الانسانية وتحسينها وحمايتها والتي جمعها علماء الإسلام في خمس مقاصد هي: الدين – النفس – العقل – النسل والمال، والوسيلة لتحقيق ذلك هي الإنسان بما لديه من مقومات، فالمنهج الإسلامي للتنمية موضوع يبدأ بالإنسان ويستمر بالإنسان وينتهي بالإنسان فهو بالإنسان وللإنسان[1].

وعليه يمكن القول أن: (التنمية هي تغيير هيكلي في المناخ الاقتصادي والاجتماعي يتبع تطبيق شريعة الإسلام والتمسك بعقيدته ويعبيء الطاقات

١) عبد الحميد الغزالي – الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية – جدة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، ١٩٩٤، ص٦٠.

البشرية للتوسع في عمارة الأرض والكسب الحلال بأفضل الطرق الممكنة في إطار التوازن بين الأهداف المادية والأهداف غير المادية)[1].

٢- مفهوم التنمية البشرية ومضمونها:

لقد أولت الأمم المتحدة اهتماماً خاصاً بمصطلح التنمية البشرية منذ عام١٩٩٠ عندما أصدرت التقرير الأول للتنمية البشرية، ويمكن تعريف التنمية بأنها: (عملية توسيع القدرات البشرية والانتفاع بها)[2].

من خلال هذا المفهوم نلاحظ أن التنمية البشرية لها جانبان جانب يتعلق بتكوين القدرات وجانب الاستفادة من هذه القدرات، فيما يتعلق بالجانب الأول فالتنمية البشرية تعني بتكوين القدرات من خلال الاستثمار في التعليم والصحة والتغذية والتدريس أما الجانب الثاني فهو يعني الاستفادة الكاملة من هذه القدرات فيما ينفع الانسان، أي استخدام القدرات البشرية في زيادة الانتاج والتمتع بالفراغ، والمشاركة في الشؤون السياسية والاجتماعية والثقافية، ومن ثم فإن الإنسان هو محور عملية التنمية فهو وسيلتها وهدفها.

إن التنمية البشرية لا تنتهي عند تكوين القدرات والجهود البشرية (صحة، معرفة مهارات) بل تمتد إلى المساهمة الفاعلة في النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية، والثقافية، ونظر لكل ذلك أصبحت ترتبط بجودة حياة البشر وليس حياتهم فحسب وهو ما أكدت عليه الإصدارات المتوالية عن تقرير التنمية البشرية للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة حيث ناقشت عدداً من القضايا المرتبطة بجودة حياة البشر مثل:

---

١) عبد الرحمن يسري أحمد – دراسات في علم الاقتصاد الإسلامي – الإسكندرية، الدار الجامعية ٢٠٠١، ص١٢٧.

2) UNIS P., Human development Report, 1995, p.11 (Human development is a process of enlarging people's choices).

- الفقر البشري: لا نقصد به فقر الدخول ولكن حرمان الانسان من الحياة التي يمكن أن يعيشها مثل أن يعيش حياة يتمتع فيها بالصحة والقدرة على الابداع والتمتع بمستوى معيشي لائق وبالحرية والكرامة واحترام الآخرين.
- المساواة بين الجنسين:
- الأمن البشري: ليس من منطلق مفهومه التقليدي الذي ينصب على حماية المصالح الوطنية من العدوان الخارجي في صوره المختلفة أو الحماية من المرض او الجوع او البطالة بل من خلال مفهوم أكثر شمولاً يتضمن جوانب أخرى جديدة للأمن منها الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، الصحي، البيئي، الغذائي.

أن التنمية البشرية تقوم على أساس أربعة عناصر هي: الانتاجية، العدالة، الاستمرارية والمشاركة فلابد من زيادة قدرات الأفراد التعليمية، الصحية والتدريبية حتى تزداد الانتاجية ويزداد الدخل وتزداد القدرة على اشباع الحاجات، ومن ناحية أخرى لابد أن تتاح أما جميع الأفراد فرص متساوية للمساهمة في صنع التنمية والاستفادة من ثمارها وهو ما يكفل عدالة التوزيع، كما يجب أن لا تقتصر اتاحة الفرص المتساوية بين ابناء الجيل الحالي فقط، وإنما بين ابناء الجيل الحالي من ناحية وابناء الأجيال المقبلة من ناحية أخرى وهو ما يضمن استمرارية التنمية، ويضمن عنصر الاستمرارية ضرورة المحافظة على البيئة للأجيال القادمة.

كما يتعين مشاركة الأفراد في اتخاذ القرارات التي تشكل حياتهم حتى تكون التنمية لهم وبهم[1].

---

١) عبد القادر محمد عبد القادر – اتجاهات حديثة في التنمية – الإسكندرية، الدار الجامعية ٢٠٠٣، ص٥٢.

٣- التباين بين مفهوم التنمية البشرية وتنمية الموارد البشرية:

٣ـ ١ـ مفهوم تنمية الموارد البشرية:

يقصد بالموارد البشرية تلك الجموع من الأفراد المؤهلين ذوي المهارات والقدرات المناسبة لأنواع معينة من الأعمال والراغبين في أداء تلك الأعمال بحماس واقتناع[١].

أما بالنسبة لتنمية الموارد البشرية فيقصد بها: حد المقومات الأساسية في تحريك وثقل وصيانة وتنمية القدرات والكفاءات البشرية في جوانبها العلمية، العملية، الفنية والسلوكية ومن ثم فهي وسيلة تعليمية تمد الانسان بمعارف أو معلومات أو نظريات أو مبادئ أو فلسفات تزيد عن طاقته على العمل او الانتاج وهي ايضاً وسيلة تدريبية تعطيه الطرق العلمية الحديثة والأساليب الفنية المتطورة.

والمسالك المتبادلة في الأداء الأمثل في العمل والإنتاج وهي كذلك وسيلة فنية تمنح الإنسان خبرات إضافية ومهارات ذاتية تعيد صقل قدراته العقلية أو اليدوية وهي آخر وسيلة تكوينية تعيد تشكيل سلوكه وتصرفاته المادية والادبية وتمنحة الفرصة لإعادة النظر في تصرفاته في الوظيفة وعلاقته مع زملائة ورؤسائه ومرؤوسيه[٢].

كما تعرف عملية تنمية الموارد البشرية بأنها: (مرحلة تأتي بعد الحصول على الأفراد الملائمين لآداء العمل ويقصد بها رفع مستوى مهاراتهم وخبراتهم وذلك عن طريق التدريب الملائم لطبيعة العمل المطلوب انجازه)[٣].

---

١) على السلمي – إدارة الموارد البشرية – القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٨ ص١٤٧.

٢) أحمد منصور – قراءات في تنمية الموارد البشرية – وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥، ص١٩٥.

٣) ماهر عليش–إدارة الموارد البشرية– مكتب عين شمس، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٨.

إن مفهوم تنمية الموارد البشرية ينظر للانسان كعنصر من عناصر الانتاج مثله في ذلك مثل راس المال المادي والارض فهو يقيم الاستثمار في راس المال البشري ممثلاً في الصحة والتعليم والتغذية والتدريب بدلالة الدخل الاضافي الذي يولده هذا الاستثمار ومن ثم يحكم على جدواه من خلال مقارنة عائد الاستثمار البشري مع معدل تكلفة رأس المال.

٣.٢- الفرق بين المفهومين:

كثيراً ما يتداخل مفهوما تنمية الموارد البشرية والتنمية البشرية ويبدو التفريق بينهما احيانا غير مبرر بالقدر الكافي، غير ان مدخل التنمية البشرية يحكم على جدوى برامج الاستثمار البشري من خلال تأثيرها على مقدرة الناس على القراءة والتعليم وتأثيرهم على مستواهم الصحي وهي تعتبر مجدية إذا ساعدت على تحسين القدرات البشرية حتى إذا كان العائد النقدي منها قليلاً، وهذا يعني أن مدخل التنمية البشرية ينظر للانسان ليس فقط كوسيلة وإنما كهدف اما مدخل الموارد البشرية فهو ينظر للانسان كوسيلة فقط.

٤- التنمية البشرية المستدامة:

لقد ظهر مفهوم يجمع بين التنمية البشرية والتمية المستدامة، هذا المفهوم يعرف التنمية البشرية المستدامة بانها: (توسيع اختيارات الناس وقدراتهم من خلال تكوين رأس المال الاجتماعي يمكن من تلبية حاجات الاجيال الحاضرة بأكبر قدر ممكن من العدالة وبدون اهدار فرص اشباع حاجات الاجيال القادمة[1].

والواقع ان مفهوم التنمية البشرية المستدامة ما هو إلا محاولة لإعادة صياغة ومفهوم التنمية او على الاقل تحديث هذا المفهوم بهدف التركيز على انشطة

١) انظر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي – تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٠٢، المكتب الإقليمي للدول العربية، نيويورك، عام ٢٠٠٢.

أفضل للتنمية، وهكذا فان ما نفعله حقيقة عند النظر إلى مشروع أو برنامج من خلال رؤية التنمية البشرية المستدامة هو ان نتسأل عما إذا كان المشروع أو البرنامج يعزز التنمية أو لا، ويلاحظ ان المشروعات او البرنامج ليست كلها مما يساهم في كل مكونات التنمية البشرية المستدامة لذلك فان أولويات التنمية تتغير باستمرار من وقت لآخر على الأخص بين الدول المانحة.

ان التنمية البشرية المستدامة تنطوي على الاستخدام الكفء للموارد البشرية، وذلك بتحسين التعليم والخدمات الصحية ومحاربة الجوع ومن المهم بصفة خاصة ان تصل الخدمات الانسانية إلى الذين يعيشون في فقر مدقع أو في المناطق النائية ومن هنا فإن التنمية البشرية المستدامة تعني إعادة توجيه الموارد او اعادة تخصيصها لضمان الوفاء اولاً بالاحتياجات الأساسية، تحسين الرفاهية الاجتماعية والاستثمار في راس المال البشري بتدريب المربين والعاملين في الرعاية الصحية والفنيين.

٥- واقع التنمية البشرية في الدول العربية:

بذلت الدول العربية جهوداً كبيرة للتقدم في التنمية البشرية وذلك من خلال جملة مؤشرات في مجالات الصحة والتعليم والدخل خلال العقود الاربعة الأخيرة وعلى ذلك ارتفع العمر المتوقع لحياة الانسان العربي من ١٧ حتى ٦٣ سنة وانخفض معدل الوفيات بفضل الخدمات الصحية التي ارتفعت بصورة ملحوظة واصبح نصيب الفرد من الخدمات الصحية هو نفس ما يناله مثيلة في الدول الصناعية، واصبح لكل ١,٥ مواطن طبيب وقد زادت الحكومات العربية من الانفاق على الصحة ثلاثة اضعاف (كنسبة من الناتج المحلي).

انتشر التعليم بدرجة مقبولة فانخفضت معدلات الأمية من (٦٩٪) إلى (٤٣٪) وارتفعت نسبة القيد في مراحل التعليم الثلاثة (٥٨٪) من (١٦ إلى

٢٣سنة) واصبح هناك حوالي ٧٠ مليون يدرسون في التعليم الابتدائي، الثانوي والجامعي.

أما نصيب الفرد من الدخل القومي فقد سجل نمواً ايجابيا غير ان الدخل الحقيقي الموزع يتدنى ومع ذلك فان نصيب الفرد من الناتج المحلي يبلغ حوالي ٢٠٠٠ دولار على المستوى العربي.

وتقرير التنمية البشرية في العالم (تقرير عام ١٩٩٩) درج ترتيب دول العالم حسب درجة التنمية البشرية وهذا المؤشؤ يعتمد على عشرات من انواع البيانات تتجمع غالباً حول الصحة والتعليم والدخل القومي، هذا الترتيب يجعل جميع دول العالم في ثلاثة فئات كما يلي:

- تنمية بشرية عالية (أعلى من ٠,٨).
- تنمية بشرية متوسطة (من ٠,٥ إلى ٠,٨).
- تنمية بشرية متوسطة (أقل من ٠,٥).

والدول العربية تتوزع على المستويات الثلاثة جميعها وهي ضمن مجموعة الدول ذات التنمية البشرية العالية التي تضم ٤٥ دولة وهي ٠٥ دولة عربية: البحرين (٣٧)، الإمارات (٤٣) الكويت (٣٥)، قطر(٤١)، ليبيا(٦٤).

أما الدول العربية ذات التنمية البشرية المتوسطة التي تضم ٦٥ دولة وهي ١٠ دول عربية: لبنان ٧٩ ـ السعودية ٧٨ ـ سوريا ١١١ـ تونس١٠٢ـ الجزائر١٠٩ ـ الأردن٤٥ ـ سلطنة عمان٨٩ ـ مصر ١٢٠ ـ المغرب ١٢٦ ـ العراق ١٢٥[1].

١) أحمد عبد السلام رمضان – المشاكل والصعوبات التي تواجه التنمية البشرية وأهميتها في صناعة السيارات العربية – مجلة التنمية الصناعية العربية، العدد ٤٧ ماي ٢٠٠٢، ص٩٩ – ١٠٠. تصدر عن المنظمة الصناعية والتعدين.

يعتمد مستوى التنمية البشرية إلى حد بعيد على نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالي لذلك قد يؤثر نموه عند انخفاض الدخل لأسباب لا علاقة لها بجهد الانسان في وطنه مثل تأثير انخفاض عائدات النفط على الدول المعتمدة عليه، كذلك فإن مستوى التنمية البشرية سواء كانت متوسطة أو منخفضة لا تمنع من امكانية ظهور نخب علمية، أدبية وفنية.

٦- العولمة والتنمية البشرية في الدول الإسلامية:

تعتبر العولمة ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول وتحدث فيها تحولات على مختلف الصور وتؤثر في حياة البشر أينما كانوا[١].

٦-١- مفهوم العولمة:

عرف الدكتور أسامة المجدوب العولمة في كتابه العولمة و الإقليمية بأنها: التوسع المتزايد المطرد في تدويل الانتاج من قبل الشركات متعددة الجنسيات بالتوازي مع الثورة المستمرة في الاتصالات والمعلومات التي حدت بالبعض إلى تصور أن العالم قد تحول بالفعل إلى قرية كونية صغيرة[٢].

كما عرف صندوق النقد الدولي العولمة في تقريره آفاق الاقتصاد العالمي بأنها: تزايد الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين دول العالم بوسائل منها زيادة حجم

١) محمد صفوت قابل – الدول النامية والعولمة – الإسكندرية: الدار الجامعية، عام ٢٠٠٤، ص١٨.

٢) أسامة المجدوب – العولمة والإقليمية، مستقبل العالم العربي في التجارة الدولية – ط ٢ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١، ص ٢٠٠٢.

وتنوع معاملات السلع والخدمات عبر الحدود والتدفقات الرأسمالية الدولية وكذلك من خلال سرعة ومدى انتشار التكنولوجيا[1].

٦-٢- أبعاد العولمة:

يكاد يكون هناك شبه اتفاق بين الباحثين في مجال العولمة على أن هناك خمسة عناصر أو قوى محركة للعولمة وهي[2]:

- حرية الاستثمار في اي مكان من العالم: اقترنت هذه الحرية بحرية رأس المال في الحركة دون أي عوائق على المستوى العالمي.
- حرية إقامة الصناعة في أنسب الأماكن لها في العالم: هذا بغض النظر عن الجنسية أو السياسة القومية لأي دولة.
- عالمية الاتصالات: هذه الأخيرة أفرزتها التطورات الكنولوجية وصناعة الأقمار الصناعية.
- عالمية المعلومات: هذه التي ترتبت على تطور تقنيات صناعة الكمبيوتر جنباً إلى جنب مع تقنيات صناعة الأقمار الصناعية.
- عالمية النمط الاستهلاكي: أي حرية المستهلك في الشراء من المصدر الذي يختاره في العالم.

هذه القوى متداخلة معاً بطبيعتها ومتظافرة في تأثيرها على المستوى العالمي فمثلاً حرية إقامة الصناعة في أنسب مكان ارتبطت بحرية الاستثمار أو بحرية حركة رأس المال، كما أ عالمية الاتصالات والمعلومات يسرت عملية انتقاء انسب

---

١) أحمد بوراس – العولمة والأسواق المالية في الدول النامية – مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة الجزائر، العدد ١٧، جوان ٢٠٠٢.

٢) عبد الرحمن يسري أحمد – دراسات في علم الاقتصاد الإسلامي – مرجع سابق، ص٣٣٢.

الاماكن لإقامة الصناعة ويسرت اتخاذ قرارات الاستثمار وانتقال رؤوس الأموال وأتاحت ترويج نمط استهلاكي على المستوى العالمي كما سهلت على المستهلك عملية الانتفاع من المصادر المختلفة.

٦-٣- قوى العولمة والتنمية البشرية وأحوال العالم الإسلامي :

إن العالم الإسلامي يضم نحو اثنان وخمسون دولة يقطنها أكثر من مليار ومائتي مليون نسمة من السكان مازال غالبيتهم يمارس شعائر الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج.

إن العالم الإسلامي يواجه اليوم تحديات على كافة الأصعدة الفكرية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، نابعة معظمها من عدم الالتزام بالشريعة الإسلامية والتبعية الفكرية والسياسة للعالم الغربي المتقدم، وتحديات الاتجاهات العلمانية والمادية المعاصرة للعقيدة الدينية، فهل سيشعر المسلمون حكاماً ومحكومين بخطورة قضية العولمة وما تعنيها من انصهار في عالم لا يملكون فيه تصريف أمورهم وفقاً لشريعتهم وعقيدتهم.

إن ما يحفظ العالم الإسلامي في إطار ما يواجهه من تحديات العولمة هو التمسك بهويته الإسلامية والاعتماد عليها في وضع سياسة حكيمة تعينه على الخروج من دائرة التخلف وتحقيق الانطلاق الاقتصادي وبناء الفرد وتوعيته بشكل يقوده لحمل لواء التنمية إلى مسارها الصحيح.

حين نتطرق لموضوع العولمة نجدها ظاهرة ليست لها سابقة مماثلة في تاريخ العالم ومن ثم لا نستطيع الادعاء بأن لدينا قواعد أو سياسات شرعية جاهزة لمواجهتها، ولكن الإسلام معين لا ينضب وعلينا الاجتهاد حتى نستنبط ما نريد.

إن الدولة الإسلامية سيكون لها دور في غاية الأهمية في مواجهة ظروف العولمة من خلال إدخال المناهج التربوية الإسلامية في كافة مراحل التعليم لأن

الحماية الحقيقية للعالم الإسلامي ومصالحة الاقتصادية لا تتم إلا بتربية الأفراد إسلامياً وتوعيتهم إلى واجباتهم وحقوقهم الشرعية وضرورة تماسكهم على المستويين الوطني والعالمي، وحيث شهد القرن العشرين تدهوراً مستمراً في الاهتمام بالتربية الإسلامية للأفراد نظراً لحلول المناهج الدينية وبروز نزعة تقليد العالم الغربي، فإنه يجب على الحكومات الإسلامية زيادة الانفاق على التربية والتوعية الدينية في المستويات التعليمية المختلفة، مع إحياء الدور التعليمي للمسجد، هذا بالإضافة إلى ما يمكن المساهمة به في مجال التربية والتوعية الثقافية الإسلامية عن طريق البث التلفزيوني وغيره من الوسائل الإعلامية وهذا سوف يسهم مباشرة في تنمية الثروة البشرية من المنظور الإسلامي ومقاومة المد الثقافي للعولمة.

في إطار تربية الأفراد وتوعيتهم وحثهم على السلوك الإسلامي الرشيد يجب على الدولة العمل بالطرق العلمية لترشيد الأنماط الاستهلاكية للأفراد، ويمكن هنا الاعتماد على كافة الوسائل الإعلامية من الصحافة والتليفزيون وشبكة المعلومات الدولية ...الخ، ويلاحظ أنه كلما توازن النمط الاستهلاكي للأفراد مع النمط الإسلامي الرشيد الذي يرتبط بأولويات الضرورات الأساسية ثم الاحتياجات ثم الكماليات كلما تأكد قيام نمط إنتاجي رشيد تستخدم فيه الموارد الاقتصادية المتاحة وفقاً لنفس هذه الأولويات.

كما أنه يتوجب على الدول الإسلامية وضع خطة تعليمية مركزية تتضمن برنامجاً زمنياً تفصيلياً يشمل محو الأمية فقد بلغ عدد الأميين عام ١٩٩٩م ـ ٧,٤ مليون شخص، معدل الأمية بين الذكور ١٢,٣٪ ومعدل الأمية بين الإناث ٤٠,٧٪ أما المعدل الإجمالي للأمية فقد بلغ ٢٦,٤٪[١] والتوفيق بين برامج التعليم في جميع المراحل واحتياجات سوق العمل حاضراً ومستقبلاً والارتقاء بالبحث

١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢).

العلمي مع توجيهه لارساء قاعدة تقنية حديثة ذات قوة ذاتية النمو وهذه مسألة في غاية الأهمية لتحقيق استقلال العالم الإسلامي وضمان قيام علاقات متكافئة بينه وبين العالم المتقدم اقتصاديا على مدى الأجل الطويل.

خاتمة

إن البشر هم محور التنمية وهدفها النهائي لابد أن تشمل برامج التنمية تأمين مستقبل أفضل لهؤلاء البشر، ويأتي هدف مكافحة الفقر أو التخفيف من حدته والقضاء على الفروقات في توزيع الدخل والثروة وعلى البطالة والجهل في مقدمة أهداف التنمية البشرية.

وفي ظل التغيرات الاقتصادية وما يواجهه العالم الإسلامي في أعداء الفرد البشري لمواجهة التحديات العولمة إلا انه لا يمكن للدول الإسلامية الانغلاق على نفسها ولكنها تجاري هذه التغيرات وفقاً لمبادئ شريعتنا الإسلامية الشماء، فلم يبق أمام العالم الإسلامي إلا العودة إلى هويته العقدية التي لم ير في الماضي حينما تمسك بها الا التقدم والازدهار والوحدة بين أرجائه.

أهم المراجع

١) نعمت عبد اللطيف مشهور – الزكاة وتمويل التنمية – أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، القاهرة ,١٩٩٢.

٢) خورشيد أحمد – التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي – قراءات في الاقتصاد الإسلامي – جدة جامعة الملك عبد العزيز، ,١٩٨٧.

٣) صالحي صالح – المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي – القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٦ م.

٤) عبد الحميد الغزالي – الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية – جدة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، ,١٩٩٤.

٥) عبد الرحمن يسري أحمد – دراسات في علم الاقتصاد الإسلامي – الإسكندرية، الدار الجامعية ٢٠٠١م.

6) UNIS P., Human development Report, 1995, (Human development is a process of enlarging people's choices).

٧) عبد القادر محمد عبد القادر – اتجاهات حديثة في التنمية – الإسكندرية، الدار الجامعية ٢٠٠٣م.

٨) على السلمي – إدارة الموارد البشرية – القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

٩) أحمد منصور – قراءات في تنمية الموارد البشرية – وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥م.

١٠) ماهر عليش–إدارة الموارد البشرية– مكتب عين شمس، القاهرة، ١٩٧١م.

١١) أحمد عبد السلام رمضان – المشاكل والصعوبات التي تواجه التنمية البشرية وأهميتها في صناعة السيارات العربية – مجلة التنمية الصناعية العربية، العدد ٤٧ ماي ٢٠٠٢، تصدر عن المنظمة الصناعية والتعدين.

١٢) محمد صفوت قابل – الدول النامية والعولمة – الإسكندرية: الدار الجامعية، عام ٢٠٠٤م.

١٣) أسامة المجدوب – العولمة والإقليمية، مستقبل العالم العربي في التجارة الدولية – ط ٢ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١م.

١٤) أحمد بوراس – العولمة والأسواق المالية في الدول النامية – مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة الجزائر، العدد ١٧، جوان ٢٠٠٢م.